٣ ـ أوصلت اسرائيل، بعد الانتفاضة الفلسطينية، الى مأزق هائل يتمثّل في اللهاث وراء حلّ؛ أي انها أوصلت اسرائيل الى مرحلة تصفية انجازات الحرب ذاتها بعد عشرين سنة ونيّف، وكأن هذه الحرب تعني محصلة صفرية في النهاية.

وقد أكدت القرارات السياسية المتخذة والنتائج العسكرية للحرب ان ما هو تخطيط استراتيجي لا ينطبق على «الحلم» الاستراتيجي لما يتمثل في الايديولوجيا، أو الميثولوجيا، الصهيونية، على الرغم من ان النتائج الآنية للحرب بدت وكأنها تجسيد للحلم الايديولوجي في صورة واقعية. ولكن النتائج الاستراتيجية الواقعية أكدت ان مجال الحلم الاستراتيجي غير مجال الواقع، وأن الحلم الايديولوجي لا ينفع الّا لغرض التعبئة، لكنه قد أوصل هؤلاء المعبّأين الى مأزق ما بعد تحقق الدولة، وهو، عملياً، مأزق «انسداد». وأكد د. تسفي لانير هذه الحقيقة بقوله: «بعد مضي بضعة شهور على حرب الأيام الستة، اتضح ان الحل الفوري للنزاع انما هو هدف لم تقرّبه الحرب، بل، على العكس، يبدو حتى الآن، انه قد عاد ليبتعد». ثمّ أضاف: «ان حرب الأيام الستة قد بدأت بأهداف حربية وقائية مقلّصة لم يتمّ توضيحها كفاية بعمل مشترك بين المرتبتين، السياسية والعسكرية؛ وبالتالي دون فهم كاف، او اقناع كاف، للمرتبة السياسية، ومن دون ان يكون للمرتبة العسكرية أهداف حربية استراتيجية محددة... لقد كان تقدير المنتصرين انه ازاء نتائج الحرب لم يبق أمام عبدالناصر من خيار سوى التوجّه اليهم، والشروع في مفاوضات فورية، في محاولة لاستعادة سيناء. لقد كانت الحكومة الاسرائيلية، خلال تلك الشهور، مستعدة للانسحاب من مناطق احتلتها خلال الحرب في مقابل اتفاق سلام. وقد بدا ان الاستراتيجية الاحباطية الشاملة المندمجة في استراتيجية عسكرية تسعى الى الحسم في الحرب هي قصّة نجاح بارز. فهي لم تحقق الاحباط فحسب، بل اتضح انها الطريقة الناجعة لتحقيق السلام.

«بيد ان اللاءات الثلاث لمؤتمر الخرطوم، الذي عقد كردٍ على نتائج الحرب: ' لا اعتراف، لا تفاوض، لا سلام مع اسرائيل ' قد عكست تصلّب العرب الزائد... ومنذ خريف ١٩٦٨ بدأ المصريون حرب الاستنزاف... وجسّدت تصميماً سياسياً على عدم التسليم بالانجاز الاسرائيلي»[٨].

وتأكيدنا ان اسرائيل لا تمتلك استراتيجية بالمعنى الواسع للكلمة، وان نتائج معاركها انما هي نتائج للوضع السائد، يتوافق مع ما أكده د. يائير عفرون، حين قال: «ان الانقسام بين الدول العربية ثروة أساسية للأمن القومي الاسرائيلي»[٩].

واذا كنّا نذهب الى ان النجاح الاسرائيلي الآني ليس نجاحاً سياسياً انّما نجاح عسكري ينمو في غياب استراتيجية عربية، فاننا نستطيع القول ان النجاح العسكري ليس الّا نجاحاً تعويضياً عن استراتيجية سياسية واقعية مفتقدة؛ ولكن هذا النجاح لا يقدم ـ كما رأينا عبر عشرين سنة ونيّف ـ استراتيجية بديلة، وأكثر ما يمكن ان يقدّمه لا يتجاوز تغطية مرحلية انعكست مأزقاً على المستوى البعيد.

وفي السياق ذاته، اعتبر دان هوروفيتس، أيضاً، ان اسرائيل لا تمتلك استراتيجية للمستقبل عندما كتب: «ان صيغة ' الحدود التي يمكن الدفاع عنها ' لم تظهر الى حيّز الوجود ' كهدف استراتيجي سياسي ' الّا بعد تحقيق مكاسب اقليمية كبيرة في حرب الايام الستة. وقد دعا هذا المفهوم الجديد عن الحدود التي يمكن الدفاع عنها الى توسيع هامش الامن الجغرافي لاسرائيل، لكي يمكّنها من امتصاص هجوم العدو دون الحاجة الى القيام بضربة[١٠]. وبالمقارنة مع هذا الهدف الامني،